الخطاب النهائي

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة في ألمانيا

بتاريخ ٢٠٢٤/٠٨/٢٥م

في قاعة مسرور بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

منذ أعلن سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام دعواه بكونه المسيح والمهدي وخاتم الخلفاء، وذلك وفقًا لأنباء رسول الله ﷺ، وبناءً على أمر الله تعالى ووعده، عارضَه أكثرية المشايخ والعلماء الذين يزعمون أنهم أبطال الإسلام الكبار والمدافعون عنه من الطراز الأول، وأخذوا يرمونه بفتاوى الكفر والإلحاد.

كان عليه السلام قد بيّن لهم آلاف المرات وشرح لهم قائلا إن مجيئي هو ضرورة العصر، وقد جئت تابعا للرسول ﷺ ومن أجل غلبة الإسلام ثانية، وأن علامات المبعوث المزمع مجيئه التي ذكرها النبي ﷺ قد تحققت وتتحقق، وأن هذا الزمن يدعو بصوت عال بأنه زمن ظهور المسيح والمهدي. ولكن المعارضين كانت على أبصارهم غشاوة بحيث إنهم -رغم إقرارهم بحاجة العصر هذه- ليسوا بمستعدين لتصديق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام مسيحا موعودا ومهديا معهودا. إنهم مستعدون لتصديق عودة نبي إسرائيلي مسيحا موعودا، ولكنهم يأبون تصديق من جاء تابعا للرسول ﷺ لتجديد الدين وفقًا لنبوءات الرسول ﷺ وتحقيقا لوعد الله تعالى. لقد شرح لهم المسيح الموعود عليه السلام آلاف المرات بأن الله تعالى إذا كان قد وعد بمجيء مبعوث في الأمة فإنه قد ذكر علاماته أيضا التي قد تحققت ولا تزال تتحقق. وقال عليه السلام أيضا إن الله تعالى يُري من أجل تأييدي آيات من الأرض وآيات من السماء أيضا، فانظروا إليها وتدبروها؟ ولكن آذان هؤلاء العلماء المزعومين ترفض أن تسمع، ويأبى هؤلاء أن يجيلوا فكرهم في الأمر. ولكن الواقع أن هذا الإنسان هو المسيح الموعود المبعوث من عند الله تعالى، ولذلك نرى أن الله تعالى يكتب لجماعته الرقي والازدهار باستمرار وينجز وعده رغم معارضة المعارضين، وفي كل عام يدخل في بيعته عليه السلام مئات الآلاف من الأرواح الطيبة السعيدة حاملة على أعناقها نِيْر الطاعة الحقيقية للنبي ﷺ.

سوف أقرأ على مسامعكم الآن مقتبسات للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بين فيها ضرورة هذا العصر وبعض النبوءات والآيات والتأييدات الإلهية له، والتي هي دليل بيّنٌ على صدق دعواه بكونه مبعوثا من عند الله تعالى. ثم بعد ذلك سأقدم لكم بعض الواقعات والقصص التي تبين كيف أن الله تعالى يشرح صدور الناس لتصديق دعواه عليه السلام، وكيف أن مئات الآلاف من الناس ينضمون إلى جماعته، مؤكدين صدق نبوءات الرسول ﷺ وتحقق وعود الله تعالى.

أقدم أولاً مقتبسات من كتابات المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بشأن ضرورة هذا العصر، ويا ليت المسلمين الآخرين يسمعونها ويتدبرونها. لقد قال عليه السلام:

"يا طلاب الحق ومحبي الإسلام الصادقين، تعلمون جيدا أن هذا الزمن الذي نعيش فيه زمنٌ مظلم جدا يسوده فسادٌ كبير في الأمور الإيمانية والعَملية كلها على حد سواء، وتهبّ فيه ريح عاصف من الضلال من كل حدب وصوب، وقد حلّ محلَّ الإيمان بضعُ كلمات تُلفظ باللسان فقط، وقد اعتُبرتْ بعض التقاليد وأعمال الإسراف والرياء أعمالاً صالحة، وأصبح البِرّ الحقيقي مهملاً كليةً.

وإن الفلسفة العصرية والعلوم الطبيعية المعاصرة أيضا تعارضان الصلاح الروحاني بشدة، وإن جذبهما يترك على أهلهما تأثيرا سيئا جدا ويدفعهم إلى الظلام، ويُهيج فيهم الموادَ السامة ويوقظ الشيطان النائم. إن الملمِّين بهذه العلوم يسيئون الاعتقاد بأمور الدين في معظم الأحيان، ويحتقرون المبادئ التي سنَّها الله تعالى، ويزدرون أحكام الصوم والصلاة وغيرها من العبادات. ويشهد أصحاب الفطرة الصالحة على أن هذا هو الوضع السائد اليوم."

ثم يقول عليه السلام:

"ليس في قلوبهم أدنى عظمة ولا قدر لله تعالى، بل معظمهم متصبغون بصبغة الإلحاد. لقد سرت الدهريةُ في كل عرق وذرة من كيانهم، وصاروا أعداء الدين الحق مع كونهم أولاد المسلمين.

أما الذين يدرسون في الكليات ففي معظم الحالات لا يكادون يتفرغون من تحصيل العلوم الضرورية إلا ويكونون قد تبرّأوا من الدين ومواساته." (أي أنهم حتى قبل التخرج يخلون من الروحانية لكونهم غرقى في العلوم المادية ويظنون أن الروحانية ليست بشيء. ثم قال عليه السلام:)

"إنني لم أذكر هنا إلا فرعا واحدا فقط، وهو مُثقَل بثمار الضلال في العصر الراهن (أي هذا هو الحال السيئ لفرع واحد فقط) وهناك مئات الفروع الأخرى التي لا تقلُّ عنه سوءًا. من الملاحظ عموما أن الصدق والأمانة قد ارتفعا من الدنيا وكأنهما فُقدا كلية. لقد تجاوز الكيد والخداع من أجل كسب الدنيا حدودهما، واعتُبر أكثر الناس شرًّا أشدهم ذكاءً. إن أنواع الفساد والخيانة والحرام والغش والكذب والتحايل الشديد كالثعلب وأن أنواع الكيد المبني على الأطماع والخسة في انتشار مستمر. وإن الضغائن

والخصومات الدافعة إلى الظلم بلا رحمة تتفاقم يوما فيوما. وإن عاصفة العواطف البهيمية والسَّبُعيّة هائجة (أي صار الناس كالوحوش الضارية تماما)

وكلما تقدّم الناس في هذه العلوم والقوانين المعاصرة قلّتْ فيهم الخصال الطيبة الصالحة الفطرية مثل حسن السيرة والحياء وخشية الله والأمانة. وإن تعاليم المسيحيين أيضا تُعِدّ أنواع الألغام لنسف الصدق والحق (وأقول: إذا كان المسيحيون ليسوا نشطين اليوم على هذا النحو بل المسيحية في انقراض الآن، فإن المتطورين من الناس يسعون للقضاء على الإسلام باسم التقدم والرقي) ويبذل المسيحيون للقضاء على الإسلام كل ما في وسعهم من جهود مضنية باختلاق الكذب وحياكة المكائد الدقيقة وأنواع الزيف والتزوير غير متوانين في ذلك في أية مناسبةٍ. (وأقول: وإن وسائل التواصل الاجتماعي اليوم مليئة بمثل هذه المنكرات) ويختلقون أحدث الحيل للإغواء ويبتكرون أساليب متجددة للإضلال، ليسيئوا إلى ذلك الإنسان الكامل الذي هو فخر كل مقدس، وتاج كل مقرَّب، وسيد الرسل العظام كلهم إساءةً بالغة، حتى إنهم بسبب خبثهم الشديد يقدّمون في التمثيليات الإسلام وهادي الإسلام ﷺ بصورة مشوهة للغاية (وأقول: أما اليوم فقد تعدوا في هذا الأمر كل الحدود) وينشرون بواسطة المسرحيات تهمًا وافتراءات باطلة للنيل من الإسلام والنبي الطاهر ﷺ، لاجئين إلى كل وقاحة وخبث لتحقيق هدفهم الشنيع." (أقول: كما قلت آنفا إذا لم تكن الكنيسة المسيحية نشطة اليوم في هذا المجال فإن القوى المعادية للإسلام تبذل أقصى جهدها لتحقيق مآربها. ثم يقول عليه السلام:)

"فيا أيها المسلمون، اسمعوا وعوا! قد استخدمت الأمة المسيحية صنوف الافتراءات الملتوية الملفقة لإيقاف تأثيرات الإسلام الطيبة، واحتالت بأخبث الحيل والمكائد في سبيل نشر هذه الأباطيل باستماتة وببذل الأموال الطائلة كالماء، حتى أنفدت لتحقيق هذا الغرض وسائل مخجلة نرى من الأنسب تنْزيه مقالتنا عن ذكرها. وإنها مكائد ساحرة لا يُتصور أبدًا أن ينجوَ الغافلون السذّج من سحر الإفرنج هذا ما لم يُظهر الله إزاءها يد قدرته المتسمة بقوة المعجزة، وما لم يُحطَّم بتلك المعجزة القوية سحرها. فإبطالاً لهذا السحر، قد آتى الله تعالى المسلمين الصادقين في هذا العصر معجزة حيث أقام عبده هذا للتصدي لخصوم الإسلام بعد أن شرّفه بوحيه وكلامه وبركاته الخاصة، وأعطاه حظا كاملا من دقائق المعارف المؤدية إلى سبيله. كما وهبه الله عز وجل كثيرا من التحف السماوية، والعجائب العُلْوية السماوية ودقائق المعارف الروحانية، ليكسر بهذا الحجر السماويّ الوَثَنَ الشمع الذي أعده سحر الإفرنج. فيا أيها المسلمون، إن ظهور هذا العبد المتواضع لهو معجزةٌ من الله تعالى لتبديد ظلمات السحر هذه. ألم يكن لزاما أن تظهر في الدنيا معجزةٌ إزاء هذا السحرِ؟ أكان عجبا ومستحيلا في أعينكم أن يُري الله تعالى لمعانَ الحق ذا التأثير الإعجازي مقابل الحيل الماكرة جدا التي بلغت مبلغ السحر؟."

يُتّهم سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بأنه غراس الإنجليز، والواقع أنه عليه السلام قد رفع صوته مدوياً ضد الإنجليز في زمن كانوا يحكمون فيه الهند، وبيّن أن هذا هو الوقت الذي يجب أن يأتي فيه مصلح لحماية الإسلام، وأن هذا هو صوت العصر، وقد جئتكم. لقد قال عليه السلام في بيت شعر تعربيه:

كان هذا الوقت وقت المسيح لا وقت غيرِه، فإنْ لم أُبعَث أنا لبُعث أحد سواي

فاختاره الله تعالى لهذه المهمة لما كان في قلبه من لوعة للإسلام. لقد رسم عليه السلام أوضاع ذلك الزمان مرارا في كتبه وحديثه في المجالس وشرح هذا الأمر بمنتهى اللوعة والحزن. لقد قرأت عليكم من أقواله مقتبسا وجيزا لأكشف لكم مدى التياعه للإسلام وتبيان مدى مكايد معارضي الإسلام. لقد أنبأ الله تعالى ورسوله ﷺ بأنباء عمن كان سيبعث تابعا للنبي ﷺ في تلك الأوضاع، وقد تحققت تلك النبوءات ولا تزال تتحقق. لقد قال عليه السلام وهو يتحدث عن آية سماوية ورد ذكرها في كتب الشيعة والسنة أيضا: "لقد ورد بصراحة تامة في صحيح مسلم وغيره من كتب أهل السنة وفي كتاب الشيعة "إكمال الدين" أن الطاعون سيتفشى في زمن المسيح الموعود، بل لقد أورد مؤلف "إكمال الدين" –وهو كتاب موثوق به جدا عند الشيعة– في أوله أربعة أحاديث عن الكسوف والخسوف، وقد روى عن الإمام "الباقر" أن من علامات المهدي وقوع الكسوف والخسوف قبل أن يقوم القائم، أي قبل أن يُقبَل قبولا عاما". ثم ورد بعد ذلك أيضا أن من علامات ظهوره أنه سيتفشى الطاعون الجارف في الدنيا قبل أن يقوم القائم، أي قبل أن ينال قبولا عاما، حتى إذا كان في بيتٍ سبعة أنفار يموت خمسة منهم ليبقى اثنان فقط. فالواضح من هذه الفقرة أن هاتين الآيتين ستظهران حين يُكذَّب هذا في الدنيا، إذ قد ظهرت هاتان الآيتان للمسيح عيسى عليه السلام أيضا حين كُذِّب وأُعِدَّ له الصليب، فأظلمت عندها الشمس والقمر كلتاهما وتفشى الطاعون أيضا. مجمل القول لقد ورد في الكتاب المذكور أن وقوع الكسوف والخسوف في رمضان وتفشي الطاعون في البلاد سيكونان معجزة للمهدي المعهود. فمما لا شك فيه أنه قد بلغ مبلغ التواتر أن تفشي الطاعون في البلاد في عصر المسيح الموعود بدعائه وإقباله على الله تعالى كانت آية من آيات صدقه عليه السلام، حيث تجعل له السماءُ الشمسَ والقمر مظلمةً في رمضان، وستنشر له الأرضُ ظلمةَ الطاعون ومصيبته، لأنه لن يُقبَل في أول أمره، فتظهَر لتأييده الآيات المنذرة.

أي ستظهر هذه الآية لتشهد على صدقه. وبالفعل كسفت الشمس والقمر في الشرق والغرب وفي شهر رمضان وفي أيام مذكورة محددة بعامي ١٨٩٤ و١٨٩٥ من الميلاد، ثم بحسب النبأ الإنذاري تفشى الطاعون في البلاد لمدة طويلة، وكان سببا في هداية كثير من الناس وأصبحوا مصداقاً لتحقق نبوءة النبي ﷺ بدخولهم في بيعة المسيح الموعود والمهدي المعهود بعد رؤية هذه العلامات. وهذا لا يقتصر على ذلك الزمان فقط، بل إن أناسا ذوي الفطرة السليمة الذين سمعوا روايات النبوءات اليوم أيضا ويسمعون

دعوة حضرة المسيح الموعود عليه السلام ويرون تصديق تحقق هذه النبوءات من التاريخ، لا يتأخرون في بيعته. ففي كل عام ينضم آلاف الناس إلى البيعة بمجرد رؤية هذه العلامات.

أذكر هنا حادثا واحدا فقط لشخص بايع هذا العام على هذا النحو. يكتب داعية الجماعة في غانا: زرنا منطقة قريبة من "تيتشي مان" قبل ستة أشهر. وتحدثنا مع إمام المسجد المحلي فأذن لنا لإلقاء خطبة الجمعة. فألقيت خطبة عن وفاة المسيح، وبعد ذلك طُرِحت الأسئلة وأجبنا علينا. ثم ذهبنا إلى المنطقة نفسها مرة أخرى وألقينا خطبة الجمعة، وألقينا خطبة حول علامة صدق المهدي كسوف الشمس والقمر. بعد الجمعة، أعرب أفراد من خمس عشرة عائلة عن انشراح صدورهم، وبايع جميع هؤلاء الأفراد وانضموا إلى الجماعة الأحمدية، وذلك بالإضافة إلى إمام المسجد وهكذا حصلنا على المسجد تلقائيا. يقول الداعية أنه كانت هناك بعض العائلات التي لم يكن رجالها حاضرين، وكانت النساء حاضرات، فقلن: عندما يأتي رجالنا سننضم إلى الجماعة جميعا بإذن الله. وهكذا تأسس فرع جديد للجماعة هناك.

فهذه هي علامة الناس ذوي الفطرة السليمة، أنهم عندما يفهمون، يصدقون على الفور. ولكن من يريد المعارضة لمجرد المعارضة، فليس له علاج. يقدم المسيح الموعود عليه السلام كل شيء بالدليل. الجماعة الأحمدية تبين موقفها بالدليل، لكن ليس لدى العلماء المزعومين إلا شعار واحد فقط وهو أن اقتلوهم لأنهم ليس لديهم أي دليل.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "من حقهم أن يسألوا كيف يصدِّقون هذه الدعوى بأنك أنت المسيح الموعود وما هو الدليل على أنك أنت ذلك المسيح الموعود؟ وجواب ذلك أن الله قد جمع في شخصي وفي زمني وفي بلدي هذا الزمنَ والبلدةَ التي يثبت من القرآن الكريم والأحاديث أن المسيح الموعود يظهر فيها، كما جمع في شخصي الأفعال المتميزة التي عُدَّت الغايةَ المنشودة من بعثة المسيح الموعود، والحوادث الأرضية والسماوية التي عُدّت علاماتٍ لظهور المسيح الموعود، والعلوم والمعارف التي عُدَّت ميزة المسيح الموعود، ثم للطمأنينة أكثر حالفتني التأييدات السماوية."

هؤلاء الناس يصرخون بأنفسهم قائلين إن الأمة الإسلامية تحتاج إلى مصلح في هذا الوقت، لكنهم لا يقبلون من أرسله الله تعالى، بل متقدمون في المعارضة إلى أقصى الحدود. ثم يقول عليه السلام مشيرا إلى إحدى معجزاته العلمية وعلامة من علامات تأييد الله تعالى ونصرته عز وجل: "ذات مرة جاءني في قاديان هندوسي لا أذكر اسمه (١) وقال: أريد أن أعقد مؤتمرا دينيا (٢). فاكتبْ مقالا حول ميزات دينك حتى يُقرأ في المؤتمر. فاعتذرت عن ذلك، ولكنه أصر كثيرا على أن أكتب شيئا. ولما كنت أعلم يقينا أني لا أستطيع أن أعمل شيئا بقوتي بل لا أملك القوة أصلا، ولا أستطيع أن أنطق بشيء دون أن يُنطقني الله، ولا أقدر على أن أرى شيئا إلا أن يُرينيه سبحانه وتعالى، دعوت الله تعالى أن يلقي في قلبي مضمون مقال يفوق جميع

المقالات. فوجدت بعد الدعاء أن قوة نُفخت في نفسي، وشعرت بحركة قوة سماوية بداخلي. وجميع الأصدقاء الذين كانوا موجودين عند ذاك يعرفون جيدا أني لم أكتب مسودة للمقال. بل أخذت القلم وكتبتُ كل شيء ارتجالا، وكنت أكتب بسرعة هائلة حتى تعذر على الناسخ نسخَه بالسرعة نفسها. وحين أنهيت المقال تلقيت من الله تعالى وحيا جاء فيه: "لقد فاق المقال".

فملخص الكلام أنه حين قُرئ المقال في المؤتمر كانت حالة من الوجد مستولية على المستمعين، وكانت أصوات الإعجاب والتقدير تتصاعد من كل حدب وصوب. حتى خرج بصورة عفوية من فم هندوسي كان يترأس الجلسة: لقد فاق المقال جميع المقالات الأخرى. وقد نشرت الجريدة " سيفيل آند ملتري جازيت civil and military gazette" الصادرة في لاهور بالإنجليزية هذا المقالَ شهادةً على تفوقه. كذلك أدلتْ قرابة عشرين جريدة أردية بالشهادة نفسها، وكان على ألسنة جميع الناس ما عدا المسيحيين المتعصبين أن المقال فاق الجميع. ولا يزال مئات من الناس يشهدون إلى اليوم الشهادة نفسها. باختصار، تحققت نبوءتي بشهادة كل فرقة وشهادة الجرائد الإنجليزية أن المقال قد فاق كل المحاضرات والمقالات. كانت هذه المبارزة مثل مبارزة موسى مع السحرة؛ إذ إن أصحاب الأفكار المختلفة قد قرأوا مقالات عن أديانهم، منهم المسيحيون وأتباع الهندوسية من فئة سناتن دهرم وآريا وبراهمو والسيخُ أيضا بالإضافة إلى بعض معارضينا من المسلمين. فصنع الجميع حيّاتٍ خيالية من عصيِّهم، ولكن لما ألقى الله تعالى بيدي عصا صدق الإسلام على هيئة محاضرة مليئة بالمعارف المقدسة أمامها، صارت حيةً ولقفتْ الحيّات الأخرى كلها. ولا يزال مقالي يُذكر إلى اليوم بالمديح والثناء، فالحمد لله على ذلك."

كما قال المسيح الموعود عليه السلام، حتى اليوم لا يزال الناس يتحدثون عن جمال هذه المحاضرة. ليس في زمنه عليه السلام فقط، بل تؤثر هذه المحاضرة في الناس حتى اليوم من خلال إظهار تعاليم الإسلام الجميلة. هذه المحاضرة مطبوعة تحت عنوان "فلسفة تعاليم الإسلام". هناك عدد لا يحصى من الرسائل والتقارير التي تذكر كل عام كيف أثّر هذا الكتاب على الناس. دعوني أذكر حادثا أو اثنين من وقائع هذا العام. كتب أمير الجماعة في مدينة مالي: في مهرجان باماكو، جاء صديق إلى طاولة الكتب الخاصة بنا، وبمجرد أن رأى داعيتنا، عانقه ودمعت عيناه من الفرح. أخبرنا أنه في معرض عام ٢٠٢٢، اشترى كتاب "فلسفة تعاليم الإسلام" من طاولة الكتب الخاصة بنا. وزاد وقال: عندما قرأت هذا الكتاب، قلت لنفسي أن الشخص الذي كتب هذا الكتاب هو شخص عظيم لا محالة، وبدأت أدعو الله تعالى أن يريني الطريق الصحيح. وفي أثناء هذه الفترة، رأيتُ في الحلم أن شخصًا ما يقول لي إن مؤلف هذا الكتاب هو الهادي الحقيقي إلى الإسلام في العصر الحالي. يقول أمير الجماعة: لما لم تكن لديه وسيلة للتواصل مع الجماعة، فلم يتمكن من إجراء مزيد من البحث. ولكن عندما رأى طاولة الجماعة في

معرض هذا العام، لم يكن هناك حد لفرحته، ولهذا السبب عانق داعيتنا بفرح بمجرد وصوله، وأخذ عنوان الجماعة، وأعرب عن نيته للبيعة.

وكذلك، يكتب داعية الجماعة في منطقة "دوري": بسبب الوضع الأمني المتدهور في منطقة دوري، كان من المستحيل الذهاب إلى القرى لتبليغ الدعوة، لذا حاولنا تبليغ الدعوة في المدينة. وبالنتيجة بايع سبعة وثلاثون شخصًا ذوو فطرة سليمة هذا العام وانضموا إلى الجماعة، فالحمد لله على ذلك. عندما أعطينا كتاب "فلسفة تعاليم الإسلام" لأحد التجار في مدينة دوري ليقرأه، قال بعد قراءته: إن هذا الكتاب مثيرٌ للاهتمام وعلميٌّ لدرجة أنه إن اضطررت لشرائه بمائة ألف سيفا، فسأشتريه بالتأكيد، رغم أن عملتهم منخفضة القيمة جدًا إلا أنها تعادل حوالي ١٣٠ جنيهًا إسترلينيًا. يقول إنه إذا اضطر لدفع ١٣٠ جنيهًا إسترلينيًا مقابل هذا الكتاب، فسيشتريه لأنه كتاب رائع جدًا.

كذلك تُعطى كتب المسيح الموعود عليه السلام العلمية الأخرى لأصحاب الفطرة السليمة، فإنهم لا يبقون دون أن يتأثروا بها. إن أساس أدبيات الجماعة الأحمدية مبني على أدب المسيح الموعود عليه السلام، والذي بقراءته وسماعه ينضم مئات الآلاف من الناس إلى الأحمدية كل عام.

يقول أمير الجماعة في تنـــزانيا إن عضو البرلمان في زنجبار، السيد سيف سالم سيف، جاء إلى عاصمة البلد "دودوما" لحضور جلسة البرلمان. وبعد انتهاء الجلسة، جاء إلى مسجدنا لأداء صلاة الظهر وبدأ يسأل داعيتنا عن الجماعة. رأيته هناك وذهبت إليه أنا أيضا، وجرت محادثة مفصلة بيني وبينه عن الجماعة، وأزلتُ شكوكه ووساوسه حول وفاة المسيح وختم النبوة، وأعطيتُه الترجمة السواحيلية لكتاب "سفينة نوح" وبعض كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام للقراءة. بعد ذلك، استمر في زيارتنا من وقت لآخر لمدة شهرين تقريبًا، وأحضر زوجته أيضًا معه. اشترى الترجمة السواحيلية للقرآن الكريم أيضا لكنه لم يكن صدره منشرحا للبيعة بعد. يقول أمير الجماعة: أعطيته في أحد الأيام استمارة البيعة ليقرأها بالتفصيل، وإلى جانب ذلك طلب مني أن أدعو له. وفي اليوم التالي مساءً جاء مع زوجته وبايع كلاهما وانضما إلى الجماعة. قال أيضًا إنه بايع برغبته القلبية دون أي طمع أو خوف.

سواء أآمن بعض الناس أو لم يؤمنوا بسبب مصالحهم الدنيوية، لكنهم لا يستطيعون إلا الاعتراف بأن حضرته عليه السلام هو مبعوث من الله تعالى بالتأكيد. خلال معرض الكتاب في آسام بالهند، جاء عضو برلمان مسلم إلى طاولتنا- ولدينا اسمه وعنوانه ولكنني لا أذكرهما بسبب الظروف- كان معه بعض الضباط المرافقين. سأل قائلاً إننا نؤمن بأن المسيح عيسى حي في السماء، بينما تؤمن الجماعة الأحمدية بوفاته. قدم داعيتنا الأدلة والآيات على وفاة المسيح من القرآن الكريم، وأخبره أيضًا أنه لا توجد آية عن صعود عيسى إلى السماء. قال الضيف المذكور إن علماءنا يحفظون القرآن فقط ولا يعرفون معانيه ولا تفسيره، وهذا هو سبب حالة المسلمين اليوم. الواقع أن الأحمديين يفسرون القرآن تفسيرا صحيحا

لأنهم يتبعون أوامر الإمام، وبالنتيجة تتقدم الجماعة. ثم قال: يجب على جميع المسلمين اليوم أن يتعلموا من الأحمديين بدلاً من حسدهم ، ويجب أن نساعدهم في نشر التعاليم الحقيقية للإسلام كما يفعل الأحمديون. قال بصراحة أيضًا: أعرف الحقيقة، لكنني لا أستطيع أن أؤيدكم ولا أستطيع قبول دعوتكم لأن ٨٠٪ من الذين يصوّتون لصالحي هم من عامة المسلمين. السياسة أجبرتني على عدم قبول الحق رغم معرفتي به. فإذا فعلت ذلك، سيُصدر العلماء فتوى بكفري ولن يصوتوا لي. غير أنني أصبحت اليوم مقتنعًا بأن الجماعة الأحمدية على الحق وأنه يومًا ما سيتحتم علينا جميعًا أن نكون معهم. نسأل الله أن يفتح قلبه بهذا الشأن.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد وهبَنا الله تعالى آلاف الآيات التي تَهَبُ إيمانًا ذا حلاوة بوجود الله تعالى. فمَنْ من أبناء الجماعة هؤلاء الموجودين هنا بهذا العدد لم يَرَ آيتين أو أربع آيات على الأقل؟ وإن شئتَ دعوتَ مئات منهم من خارج قاديان وسألتهم: ألم يطمئنّ هذا القدر الهائل من هؤلاء الأحبار والأخيار والأتقياء والصلحاء ذوي العقل والفراسة الكاملين الذين يكسبون ما لا بأس به من معيشتهم من الناحية الدنيوية؟ ألم يروا أمورا خارقة لا يقدر عليها البشر أبدًا؟ لو سألتَهم هذا السؤال لاعتبرَ كل واحد منهم أولَ الشاهدين على هذه الأمور الخارقة.

هل من الممكن أن يُقرَّ كل هؤلاء العقلاء والفضلاء الذين هم من شتى شرائح الحياة –مِن طبيب وأستاذ محاضر وتاجر وشيخ وصاحب الزاوية ومحامٍ ومسؤول كبير– برؤية هذا القدر الهائل من الآيات السماوية بأم أعينهم، بدون أن يكونوا مطمئنين اطمئنانا كاملا؟ وما داموا يقرّون بذلك فعلاً –وكلّ مكذّبٍ مخيَّرٌ في أن يتأكد من ذلك في أي وقت– فيجب أن يفكر المرء ما هي نتيجة هذا الكمّ الهائل من الشهادات والإقرارات عند طالب الحقّ إن كان يطلب الحق فعلا؟ (أي ما الذي يتوصل إليه طالب الحق، إنما أن يقبله) إن غير المطلع على هذا الأمر يمكن أن يفكّر على الأقل بأنّ هذه الجماعة التي فيها المثقفون والعقلاء وميسورو الحال الذين هم بفضل الله تعالى ليسوا بحاجة إلى الآخرين بسبب رخائهم إذا كانوا غير موقنين وغير مقتنعين بصدق دعواي تماما، فلماذا تركوا ديارهم وهجروا أقاربهم ليقيموا عندي كالغرباء، ويحبّون جماعتي ويفدونها، كلٌّ بحسب مقدرته المالية؟ إن لكل أمرٍ موعدا، وإنّ للربيع موسم، وإن للأمطار موسم أيضا، ولا رادَّ لإرادة الله تعالى."

فمن ذا الذي يري اليوم المسيحيين وأتباع الأديان الأخرى صورة حقيقية للإسلام؟ ألا إنما الأحمديون فقط ينجزون هذه المهمة، فيأتون بالمسيحيين أيضا تحت راية النبي ﷺ، أما الذين يعارضوننا من المسلمين فمهمتهم التحارب ونيل المنافع الشخصية. أقدم لكم مثال اعتناق المسيحيين الإسلامَ متأثرين بتعليمه الحقيقي تاركين المسيحية.

يقول الداعية الأحمدي في كونغو برازفيل إننا نبني المسجد في قرية آنتا، ذات يوم جاء قسٌّ مع عدد من رجاله وقال إن تعليمكم يسبب لنا المشاكل حيث يطرح الناس أنواع الأسئلة. ويقولون إن هؤلاء المسلمين يقولون عن يسوع عكس ما تقوله المسيحيةُ عنه، اليوم أتينا لنسألكم ماذا تقولون عن يسوعنا؟ فردًّا على سؤاله طرح عليه الداعيةُ بعضَ الأسئلة بحسب معتقدات النصارى، فلم يستطع القس أن يرد عليها، ثم شرح لهم داعيتُنا ما يقوله التعليم الإسلامي عن عيسى عليه السلام. فانضم ستة من أصحابه إلى الجماعة قائلين إن تعليم الإسلام عن يسوع أوضح وصحيح وموافق للعقل، بينما تعليم المسيحية غير قابل للقبول عقلا ونقلا. فقال القس: لا شك إن تعليم الإسلام أكمل لكنني لا أستطيع أن أترك الكنيسة لأنني إذا تركت الكنيسة فلن يذكر أحدٌ يسوعَ في هذه القرية. إلى الآن قد بايع بفضل الله عدد لا بأس به من الأشخاص وأقيم هناك فرع قوي للجماعة.

فقدر ما تصدر ضدنا فتاوى الكفر يفتح الله لنا الطرق أكثر. لقد بُني مسجد في منطقة فوري كاريا في غينيا كوناكري هذا العام وبُني مركز جديد للجماعة، وتم افتتاحه. في مناسبة افتتاح المسجد أخبر رئيسُ الجماعة هناك السيد توري الحضورَ في خطابه، وقال حين جاء الداعية الإسلامي الأحمدي أول مرة إلى هذه المنطقة برسالة الجماعة، تكلم عنه الناس شتى الأقاويل، فقال بعضهم إنهم كفار وبعضهم قالوا قد جاؤوا بدين جديد، لكننا حين اطلعنا على تعاليمه بتأمل وتدبرناها تبين لنا أن المصلح الذي ينتظره الجميع في الزمن الأخير هو حضرة مرزا غلام أحمد من قاديان، فقد وجدنا التعليم الصحيح في الأحمدية فقط، فالطمأنينة التي وجدناها في العبادة بعد قبول الأحمدية، لم نجدها قبل ذلك في أي مكان. لقد أقامتنا الجماعة على البر والصلاح، واليوم وُفِّقت الجماعة لبناء بيت لله.

بعض المعارضين يعارضوننا بسبب إيمانهم وبعضهم يعارضون لسوء فهمهم، معتبرين أنفسهم على الصواب لأنهم لا يعلمون. إذ ما علَّمهم الشيخ عدُّوه هو الصواب، فتكون نيتهم صالحة حتى في المعارضة. وحين يتبين لهم الأمر ويدعون الله سبحانه وتعالى فهو يشرح قلوبهم أيضا. فقد كتب مثل هذا الحدث الداعية الأحمدي من فرنسا، فقال:

قبل ما يقارب عشر سنوات دعا الأخ الأحمدي عثماني مراد أحدَ أقاربه الأعزة السيد أرجن إلى بيته ليعرِّفه بالأحمدية، وقد كان من السلفيين المتشددين، فأبدى سخطا شديدا على تعريفه بالأحمدية وقال لهذا الأحمدي: إنك تكبرني وإلا لتصرفت معك بمنتهى القسوة، ثم هدده بالقتل. يقول السيد أرجن قد فكرت في أنه يجب قطع العلاقة مع السيد عثماني، فهو من الذين يؤمنون بأن عيسى عليه السلام قد مات. ثم ظللت أبحث شخصيا لمدة طويلة، وكلما نشأ عندي سؤال، طرحتُه على أتباع شتى الفرق الإسلامية والأحمديين أيضا، والجواب الذي كنت أتلقاه من الأحمديين كان يطمئن له قلبي، بينما ردود المسلمين الآخرين كانت تشوشني أكثر. وبهذه الطريقة بحثت لعدة سنوات بكل الوسائل. فالأجوبة التي كنت

أجدها في التفسير الكبير لسيدنا المصلح الموعود ﷺ لم أجدها في مكان آخر، فقد قرأت تفاسير أخرى و لم أستوعبها. فابتعدتُ رويدا عن الفِرق الأخرى وتقربت من الجماعة جدا، والآن أود أن أنضم إلى الجماعة مبايعا.

وهناك حدث لقبول شيخ غير أحمدي الأحمديةَ أيضا، فإن لم يكن الإنسان عنيدا يشرح الله صدره للقبول، وهناك حدثٌ لمسلم بوسني تلقى التعليم الديني في سوريا وعمل إماما في بعض مساجد البوسنة وصربيا، وبحث في الأحمدية على موقعها على الانترنت، ومن هناك أخذ الرقم للتواصل وتواصل وطلب إرسال الكتب، وهكذا تم التواصل معه. ذات يوم دعا هذا الأحمديَّ الذي كان يتواصل معه إلى بيته، فحين ذهب أبدى له بعد تبادل الحديث العادي، رغبتَه في البيعة، فطلب منه الأحمدي أن يفكر ويتدبر أكثرَ، فقال طالما تبين لي الحق فإن تأجيل قبوله سخرية من الله ﷻ لذا أود أن أبايع استجابةً لأوامر النبي ﷺ دون تأخير. فهو أحمدي ملتزم بنظام الجماعة والخلافة ونشيط في أعمال الجماعة.

وهناك حدثٌ مماثل لإمام آخر، فقد ذهب داعية محلي السيد شريف قبا في غينيا كوناكري، إلى منطقة نائية "طالبيه"، وبعد صلاة الظهر في المسجد تكلم بالتفصيل بحضور الإمام في القرية عن بعثة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ومقامه الذي بيَّنه سيدنا محمد رسول الله ﷺ في الأحاديث. يقول الداعية حين أنهيتُ كلامي خاطب الإمام في المسجد الحسين سيما المحترم الناسَ وقال لهم أريد أن أقول لكم شيئا بصدق القلب وهو أني كنت قد رأيت في الرؤيا قبل مدة قصيرة من زيارة هؤلاء الإخوة أن بعض الأجانب جاؤوا إلى قريتنا، وأعطَونا نحن المسلمين رسالة الإسلام، وكانت رسالتهم تتمتع بقداسة ونقاء تنورت بها قريتنا، وزالت الظلمات كلها. ثم استيقظت وبدأت أفكر أن الله ﷻ يريد أن يأتي بنا إلى الصراط المستقيم. واليوم حين سمعت كلام هؤلاء، تنور قلبي في الحقيقة من النور الذي رأيته في الرؤيا. ثم قال إنني الآن أنضم إلى الإسلام الصحيح مبايعا من دون أي شك، فقد شرح الله صدره رغم كونه من المشايخ.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"قد أُرسلتُ في الوقت المناسبِ لإصلاح الخلق لكي يقام الدين في القلوب مجددا. لقد أُرسلتُ كما أُرسل –بعد الرجل الإلهي كليمِ الله– شخصٌ رُفعت روحُه إلى السماء بعد معاناة شديدة في عهد هيرودس. فحين جاء – لمعاقبة الفراعنة الآخرين – كليمُ الله الثاني الذي هو الأول في الحقيقة وسيد الأنبياء، وورد في حقه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾؛ وُعد هذا الرسول أيضا – الذي كان مثيلا للكليم الأول في مهامه وأفضل منه مكانةً – بمثيل المسيح. فقد نزل مثيل المسيح ذلك من السماء حائزا على قوة وطبيعةٍ وصفات تماثلُ صفات المسيح ابن مريم، في زمن يماثلُ زمن المسيح ابن مريم، وعلى فترةٍ تماثل الفترة بين المسيح ابن مريم والكليم الأول؛ أي في

القرن الرابع عشر. وكان نزوله نزولا روحانيا كما يترل الكمَّل، بعد الصعود، لإصلاح خلق الله. وقد نزل في زمن يشبه من كل ناحية زمنَ نزول المسيح ابن مريم لكي تكون في ذلك آية للذين يفقهون."

وفَّق الله ﷻ المسلمين الآخرين أيضا لفهم هذه النقطة المهمة. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"ارتدعوا واتقوا غضبه ﷻ، واعلموا يقينا أنكم قد ختمتم بأيديكم على تصرفاتكم الفاسدة. لو كان الله معكم لما كانت بكم حاجة لكل هذه المكائد مطلقا، ولأهلكني دعاءُ شخص واحد منكم فقط. ولكن ما صعد دعاء أي واحد منكم إلى السماء. بل كان تأثير الأدعية أنكم تنتهون أنتم يومًا بعد يوم.. ألا ترون أنكم تنقصون ونحن نزداد؟ فهل كنتم ستلقون هذه العاقبة في هذه المواجهة لو كانت قدمكم قدم صدق؟."

إذن فإن تأييدات الله ﷻ لسيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وشرحه قلوبَ الناس للإيمان به، وجعلُه الأعداء يواجهون الخيبة والخسران وتوفيقه إيانا للانضمام إلى هذه الجماعة الطاهرة، يُلقي علينا مسئولية جسيمة، وهي أن نحرز أعمالا تجعلنا أهلا في الحقيقة لبيعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في نظر الله ﷻ، وأن ننال نصيبا من الفيض الذي قُدر للمتمسكين به في الحقيقة. إن أعمالنا أيضا تَنشر الدعوة بصمت، وهناك أحداث كثيرة إثباتا لذلك. فالناس يتأثرون بها والذين يحضرون جلساتكم هم أيضا يصرحون بذلك، إذن يجب على الأحمدي أن يكون مثالا للعمل بتعليم الإسلام، ويحقق الغاية من بعثة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وفقنا الله جميعا لذلك.

أُدعوا الله ﷻ أن يعيدكم إلى بيوتكم بخير وعافية حيث اجتمعتم هنا بعدد كبير يقدر باثنين وأربعين ألفا، وأن يحميكم من كل أنواع المشاكل، ادعوا الله بوجه خاص للأحمديين في باكستان الذين فُرضت عليهم شتى القيود أن يحررهم، في هذه الأيام صدر من المحكمة في باكستان حكم وبعض الأحمديين يعلقون عليه بكلمات قاسية، فلا داعي لأي تعليق. إذا كانت لنا علاقة قوية بالله ﷻ فلا حاجة لنا لأن نتخذ هؤلاء الماديين آلهة. علينا أن نُنيب إلى ذلك الإله الواحد الأحد أكثر من ذي قبل، لكي يجعل لنا سهولة ويسرا، ويصيب العدو بخيبة وخسران، لذا فبدلا من اعتبار أحدهم سيئا شغِّلوا أنفسكم في الدعاء أكثر فأكثر، وركزوا على الدعاء. وفقكم لذلك أيضا، ادعوا الله ﷻ لأوضاع العالم عامة، فالدنيا تقف على شفا الدمار، وهي لا تعرف خالقها، وهَبَ الله لهم العقل، وحفِظ كل أحمدي من ويلات الحرب والآفات الأخرى. الآن تعالوا ندعُ.